

مِنْ أَجْلِ تَقَاةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقٍ

# لَمَّاذَا غَابَ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

منشورات موقع القمر

**لماذا غابَ إمام زماننا**

**صلواتُ الله عليه**

يوم السبت

بتاريخ: 13 شعبان 1437 هـ

الموافق: 2016 / 5 / 21 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**لماذا غابَ إمام زماننا**

**صلواتُ الله عليه**

كلمة الشيخ عبد الحلیم الغزّی

في ميلاد الإمام المهدي عليه السلام

هيئة زهراييون / السويد / ستوكهولم

## الاحتفال المهدي

في ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه الصلاة وأزكى السلام  
مَجَامِرَ قُلُوبِنَا فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نُنَدِّي طَيْبَهَا بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَى مَنْ نَنْتَظِرُ...!!

وَتَحِيَّةٌ لِمَنْ يَنْتَظِرُونَ...!!

هنا في هذا المحفل.. وعبر الشاشة الصغيرة.. وعلى الشبكة العنكبوتية..

يَا غَائِبًا نَسْأَلُ عَنْ غَيْبَتِهِ..؟!

وَعَرِيبًا هَذَا...!!

فَإِنَّ الْجَانِيَّ كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ سَبَبِ الْجِنَايَةِ..؟!

● سؤالٌ يترددُ في القلوبِ وفي الوجدانِ وفي السَّاحةِ الثَّقَافِيَّةِ العقائدية؛ لماذا غابَ إمامنا؟!

سأمرُّ على أجوبةٍ وَرَدَتْ في كلماتهم الشَّريفة وهم يجيبون على هذا السؤال..

فَسَائِلُ يسأل والإمام يقول:- **(لَقَدْ غَابَ خَوْفَ الْقَتْلِ)**، حقيقةً هذه لو أنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه بعد شهادة إمامنا العسكري لم يَغِبْ لوصلت إليه السيوف! وحتَّى في يومنا هذا، لو أنَّ الإمام كَشَفَ عن حُجَبِ الغيبة لقطعتهُ السيوف! الأحاديث تقول؛ سيحرصُ على تقطيعه إرباً إرباً، من؟ الهاشميون..؟! الهاشميون والعلويون سيحرصون على تقطيعه إرباً إرباً، هكذا تقول كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- **: (غَابَ خَوْفَ الْقَتْلِ).**

● هل الحكمة هي هذه؟

هذا جزء من موضوع، الموضوع كبير، ربَّما أتمكَّن من تسليط الضوء عليه في هذه العُجالة وبشكلٍ سريعٍ ومُجملٍ،  
جزءٌ من الموضوع إنَّه غابَ خَوْفُ الْقَتْلِ...!!

ليست القضية هنا!!

وسائل آخر يسأل فيأتي الجواب منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن إمامنا بالذات:- **(إِنَّهُ غَابَ بئلاً تكون هناك من بيعة لطاغية في عنقه)**:- فهل السبب في الغيبة هو هذا!! هذا جزء من موضوع كبير، قد يكون جزءاً من تهديد العقول ومن تهئية النفوس ومن تربية الأجيال على رفض بيعة الطغاة، قد يكون هذا جزءاً من موضوع يتسع ويتسع وتضطرد فصوله في جهات مختلفة.

● وسائل يسأل لماذا غاب؟

● ما الذي غيبه؟

ويأتي الجواب منهم أيضاً:- **(تجري فيه سنن الأنبياء)**:- فلقد غاب الأنبياء، وقصص غيبات الأنبياء مفصلة، لا مجال للمرور عليها وللوقوف عندها في هذا الموقف الموجز المختصر، فقد غاب الأنبياء وبأنواع مختلفة من الغيبات، وغيبته يعرفها الجميع غيبه يوسف النبي، وغيبته، وغيبته، وغيبته..!!

● هل العلة هنا؟! أبداً..!!

الجواب هنا يتحدث عن أن السنن الإلهية تجري وتطبق، فكما جرت السنن الإلهية في المجتمعات السابقة فإنها ستجري في المجتمع الذي ولد فيه إمامنا، وهكذا ما دامت هناك أرض وما دامت هناك سماء فإن هذه السنن وهذه القوانين ستجري وتجري.

● وسائل آخر يسأل لماذا غاب الحجة ابن الحسن؟

وهم يجيبون أيضاً: لابد من التمهيص! ولابد من التمييز! ولابد من أن تتزايل الأرحام والأصلاّب! فأحاديثهم تقول: ما دام في الأصلاّب الكافرة نطف للمؤمنين والمؤمنات فلا بد أن تتزايل هذه النطف، لابد أن تتنقى هذه الأصلاّب كما في قصة نوح حين أخبر في دعائه وهو يتحدث عن قومه بأنهم لن يلدوا إلا فاجراً كفاراً، لما وصل الأمر إلى هنا بدأ الطوفان وفار التنور حين حدثت عملية التمايز! والتزايل! والتنقية! فصارت الأصلاّب خالصة نقية ليس هناك من نطف من آثار للمؤمنين والمؤمنات، فإنه سيغيب ويغيب وتطول الغيبة حتى يحدث هذا الأمر..!!

● هل الحقيقة الكاملة هنا؟! أبداً..!!

هذه كلها ملابسات تتحقق وهي جزء من الموضوع :-

القتل جزء من الموضوع!

عدم البيعة للطغاة جزء من الموضوع!

جريان سنن الأنبياء جزء من الموضوع!

بل إنَّ هذه أجزاء هي على الحاشية من الموضوع!

### • وسائل يسأل: أيضاً يسألهم، ما الحكمة من غيبته؟

الحكمة مجهولة هكذا يجيب المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، لا ينكشف وجهها إلَّا حين ظهوره صلوات الله عليه، ويأتي بمثال كيف أنَّ الخضر، والأمثلة بطبيعتها تقرب من وجه وتبعد من وجه آخر، كيف أنَّ الخضر خرَّق السفينة ولم يكن وجه الحكمة ظاهراً ولكن بعد ذلك، لما وصل الأمر إلى الانفصال فيما بين موسى والخضر بين له الخضر وجه الحكمة من خرَّق السفينة وسائر الأمور الأخرى، فإنَّ وجه الحكمة من غيبته سينجلي حينما يحدث الانفصال!!

### • أي انفصال...؟!

الانفصال بين حالة الغيبة وبين مشروع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ستنجلي الحكمة حينئذ، وهنا أريد أن أقف، فما بين في أحاديثهم التي أشرت إليها بشكل مجمل يمثِّل جزءاً من الموضوع، لا يمثِّل الحقيقة الكاملة، وعلينا أن نسلّم بقضية تكون الأساس في كل بحث عقائدي:

### • هل نستطيع أن نحيط بالحقيقة الكاملة؟

والجواب: كلاً، هل نستطيع؟ مهما أوتينا من قُدرة علمية أو من قُدرة على التَّصوُّر وحتى على التَّخيل وحتى على التَّوَهُّم، الخيال المساحة الأوسع لأن ترتسم الصُّور في الذهن البشري وأبعد من الخيال الوهم الأوهام، مهما كانت قوَّة الأوهام عندنا وقوَّة الخيال وقوَّة التَّصوُّر وقوَّة المنطق العلمي، إنَّ كان بالحساب الفطري، بالحساب الوجداني، بالحساب الرياضي، بالحساب العقلي، بأي مُستوى من مستويات النَّظر والفكر والحساب لن نستطيع أن نحيط بالحقيقة العقائدية بشكل كامل.

**لسبب واضح جدًّا:** أنَّ العقائد فيها جانب غيبي، الجانب الغيبي لا نستطيع أن نلْمَّ بأبعاده، يمكننا أن نلْمَّ بالجانب المحسوس، يمكننا أن نلْمَّ بالجانب المعقول، يمكننا أن نلْمَّ بالجانب الوجداني والمشاعري، يمكننا أن نلْمَّ بالجانب البصائري إذا كنا نمتلك بصيرةً، ومع ذلك تقف مداركنا هنا عند البصيرة، الإدراك عند الإنسان إمَّا من طريق الحسِّ وإمَّا من طريق العقل وإمَّا من طريق الوجدان وهناك من يكون موقِّفاً فيضاف له إدراك آخر وهو إدراك البصيرة، فما بين الحسِّ والعقل والوجدان والبصائر نحن لا نستطيع أن ندرك حقائق الغيب كما هي، إمَّا نتلمَّسها من بعيد، إمَّا نستشِفُّ النَّظر إليها من وراء حجاب، لذلك لن نستطيع أن نحيط بالحقائق العقائدية بكامل حقيقتها، نحاولُ الاقتراب قدر الإمكان.

لذا حين يقول الإمام إنَّ وجه الحكمة سينكشف بعد ظهوره صلوات الله وسلامه عليه هذا يأخذني إلى جهتين:

الجهة الأولى:- أريد أن أسلط النظر عليها ثم بعد أعرج على الجهة الثانية، كما قلت قبل قليل: من أن الأحاديث الشريفة تحدثت عن أسباب الغيبة وأشرت إليها بشكل مجمل، هناك سبب هو الواقع، والواقع يرتبط من جهتين:

- من جهة يرتبط بالإمام صلوات الله وسلامه عليه.

- ومن جهة يرتبط بنا، يرتبط بالمجتمع البشري.

**أما من جهة الارتباط بالإمام صلوات الله وسلامه عليه:** فلأنه هو الإمام الثاني عشر لابد أن يغيب، إذا كانت الأمور تجري كما جرت في أيام آبائه وأجداده وتجري الأمور بأسبابها فإنه سيقتل ومرة الرواية قبل قليل حين سألو الإمام الصادق عليه السلام: لماذا غاب؟ لماذا يغيب؟ فقال: خوف القتل، فلأنه الإمام الثاني عشر لابد أن يغيب، لأن الأمور تجري بأسبابها، فإذا قُتل فمن الذي بعده؟ لا يمكن أن نتصور العالم بحسب عقيدتنا نحن! الآخرون يتصورون، يتصورون بحسب البنية العقائدية التي نعتقد بها لا نستطيع أن نتصور العالم من دونه!! لابد من وجوده، لابد من وجوده ونحن في مقطع الأمور تجري بأسبابها الطبيعية ما هو الحل؟ هل هناك من حل سوى الغيبة؟ الأمور تجري بأسبابها، الآن لو نفترض أن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه يخرج الآن أو حتى في وقت ظهوره، إذا افترضنا أنه سيجري الأمور كما جرت أيام آبائه وأجداده فإنه لن يستطيع أن يغير شيئاً واحداً، سيقتل كما قُتل آباؤه وأجداده!! لكن الإمام حين يخرج، يخرج ببرنامج جديد، وقد وصل المجتمع البشري ووصل العالم الديني إلى حد ستجري فيه قوانين غير القوانين التي كانت تجري قبل مرحلة الظهور! لذلك يستطيع أن يغير كل شيء، سوف لن تجري الأمور بأسبابها الطبيعية كما تجري الآن وكما جرت في زمان آبائه صلوات الله وسلامه عليه، إذاً لابد أن يغيب، ولا وجه للاعتراض هنا، الآن كل واحد منا يحمل في جيبه جهاز موبايل، في هذا الجهاز موبايل اثنا عشر مفتاح، من الواحد إلى التسعة، والصفحة والنجمة والمربع، هل يستطيع أحد أن يعترض على المهندس الذي صمم هذا الجهاز لماذا لم يضع مفاتيح أخرى؟ الجواب يقال له: لا علم لك، هو مصمم الجهاز هو العالم، هو العارف هو صاحب الخبرة والدليل على أن الجهاز ناجح وأنت تستعمله والعالم يستعمله، فلا وجه للاعتراض ولن يعترض أحد، لأن هذه الأزرار، هذه المفاتيح هي التي تناسب وما خُطط لهذا الجهاز وما يُراد من هذا الجهاز، الطاقة، القدرة على العمل، المنافع تُحصل من هذا الجهاز عبر هذه الأزرار، نفس الشيء الكيبورد الآن إذا تذهب إلى الكيبورد فستجد اثنا عشر مفتاح، مفاتيح function keys، مفاتيح القدرة هل يستطيع أحد أن يعترض على مهندس هذا الجهاز لماذا لا تكون المفاتيح أكثر أو أقل؟ **إِنْ**

**عِدَّةُ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا** ﴿١٠﴾ هو هذا النظام في رواياتنا الاثنا عشر شهر هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو النظام، يوم خلق السماوات والأرض أزرار الوجود هي هذه، لا يستطيع أحد أن يعترض على هذا العدد، كما لا يستطيع أحد أن يتعرض على عدد الأضلاع، من هنا اثنا عشر ومن هنا اثنا عشر، إذا زادت الأضلاع سيحدث ارتباك في تكوين الجسم البشري، هل سمعتم أحد يعترض على عدد الأضلاع؟ الذي خلق هذا الجسم أيّاً كان الخالق، الذي خلقه خلقه على أساس من هندسة معينة، هذه الهندسة تقتضي بطبيعتها أن يكون هذا هو العدد، إذا زاد تكون مشكلة، إذا نقص تكون مشكلة، القضية هي هي، أمّة هذا عددهم



وهذا هو الإمام الثاني عشر، الأمور تجري بأسبابها الطبيعية، لم يصل المجتمع البشري إلى الحد الذي يجري الإمام ولايته التكوينية، ولايته الخالقية، ماذا سيكون؟ لابد أن يغيب، هذه النتيجة المنطقية الطبيعية، هذا الأمر من جهته صلوات الله وسلامه عليه.

وأما الأمر من جهة الناس من جهة المجتمع بشكل عام :- وهنا أريد أن أقف على نقطة مهمة، مجموعتان من البشر هما الأكثر ارتباطاً بالمشروع المهدوي؛ المسيحيون والشيعية، هاتان المجموعتان هما الأكثر ارتباطاً بالمشروع المهدوي، المسيحيون هم حكام العالم، هم يحكمون العالم، واضح هذه القضية لا تحتاج إلى إثبات وتطويل وشرح هم حكام العالم، العالم الآن بكله بقضه وقضيه في القبضة المسيحية، وهؤلاء ليس لهم من حل في المشروع المهدوي إلا عيسى المسيح ولهذا أخفي، أتعلمون أن مدة رسالة عيسى المسيح كم كانت؟ ثلاث سنوات فقط، هذه القصة الطويلة عن عيسى المسيح مدة رسالته هي ثلاث سنوات فقط، بدء كما يصطلحون في المصطلحات الدينية المسيحية بدء بالكرازة يعني بالتبليغ وهو في سن الثلاثين، ثلاث سنوات بحسب القصة المسيحية صلب، بحسب عقيدتنا رفع، والذي جاء به المسيح هو تصحيح للوضع العبري الوضع اليهودي، هذا هو الذي جاء به المسيح، وبحسب عقيدتهم أيضاً أنه لا إنجيل له، لا يوجد إنجيل للمسيح بحسب العقيدة المسيحية، هناك إنجيل يسمى بإنجيل يسوع المسيحيون يقولون بأن الذي يعتقد فيه سيدخل في الهرطقة، الهرطقة يعني ارتداد، سيكون مرتدًا، مصطلح الهرطقة في الديانة المسيحية يعني الارتداد.

● قد تقول إذاً ما هذا الذي يسمى بالإنجيل أو البايبل؟

هذه أناجيل لأشخاص آخرين لا علاقة لها بعيسى أو يسوع المسيح، نحن نعتقد بأن عيسى عنده إنجيل والإنجيل عند إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أما في الديانة المسيحية هذا من الأخطاء التي يرددها المسلمون دائماً وكبار علماء المسلمين يناقشون النصارى فيقولون بأن هذه الأناجيل تتحدث عن قصة عيسى فكيف تكون إنجيلاً لعيسى، هم أصلاً لا يعتقدون بأن عيسى عنده إنجيل، وأصلاً يعتقدون إذا كان أحد يقول بأن عيسى عنده إنجيل إنَّه يهرطق، هذه الأناجيل الأربعة أقدم إنجيل فيها بحسب مؤرخي المسيحية أنه كان بعد صلب المسيح ما بين ستين إلى ثمانين سنة، فإن روح القدس هو الذي أوحى إلى مرقس ولوقا ويوحنا ومثلاً هؤلاء أصحاب الأناجيل، على أي حال ليس الحديث عن هذا المطلوب.

مرادي أن رسالة عيسى إذا ما دققنا النظر في هذه التفاصيل واضحة، الرسالة الأصل هي في آخر الزمان، الرسالة الأساس له هي في آخر الزمان، هذه القضية أشير إليها دائماً في أحاديثي في مجالسي في برامجي من أن النبي الوحيد من كل الأنبياء الذي له صورة يعرفها الجميع، فيعرفها المسلم ويعرفها الهندوسي ويعرفها البوذي الجميع يعرفون إذا ما نظروا إلى هذه الصور المرسومة المتخيلة للمسيح الجميع يعرفونها، لكننا لا نجد صورة لنبي آخر، هناك صور قطعاً موجودة عند اليهود صور متخيلة للنبي موسى مرسومة عندهم في كتبهم، في معابدهم، صور للنبي عند المسلمين أيضاً موجودة هذه الصور، لكن ربما تجد نفس أهل الديانة لا يعرفونها، يعني الآن لو جئت بصورة من صور النبي المتخيلة ربما إذا تريها للمسلمين لا يعرفون من هو صاحب هذه الصورة، إلا إذا كان عندهم معلومة مسبقاً، أما صور المسيح في كل مكان، وتعلق في بيوت المسلمين في بيوت غير المسلمين

وبالمناسبة هذه الصورة أشبه ما تكون بما عندنا في الروايات، الروايات الواردة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تذكر لنا أوصاف المسيح قريب من هذه الصور الموجودة وحتى قريب من الشخصيات التي تمثل في الأفلام السينمائية التبشيرية، قريبة جداً، الروايات تحدثنا أنه حين ينزل وقت الضحى وشعره أحمر وهو أصهب، أصهب يعني أبيض وبياضه يميل إلى اللون الوردي الفاتح، أصهب وشعره أحمر، وعليه قميص وإزار وفي رجله نعلان وكأن الدهن يقطر من رأسه يعني كأنه الآن خرج من الحمام وقد تطيب، كأنه الآن خرج، وقت الضحى، يعني مثلاً ربما الساعة عشر، الساعة احد عشر، الجميع يرونه نازلاً، لأننا إذا أردنا أن نتصور العالم المسيحي بهذه القوة وبهذه القدرة ليس هناك من حل إلى تحييده إلا نزول المسيح، ولذلك المسيح رفع وذخر، ذخر لليوم الموعود، وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل أكثر لكن حديثي عن غيبة الغائب صلوات الله وسلامه عليه الغائب الشاهد، في النتيجة سنصل إلى أننا نحن الغائبون، المجتمع البشري هو الذي غاب في غفلته، النتيجة التي سنصل إليها هي هذه، الإمام ليس غائباً هو الغائب الشاهد، المجتمع البشري هو الذي غاب في غفلته، هو الذي غط في نومة عميقة فغاب في نومته، الغيبة هنا وقعت!

قلت هناك مجموعتان: المسيحيون والشيعة، أما المسيحيون فهم حكام العالم ولكم أن تتصوروا لو أن المسيح نزل وقسم كبير من شعوب العالم الغربي آمنت بالمسيح وهي تنتظره ولبت دعوته لا تستطيع الحكومات والجيوش في العالم الغربي أن تحرك شيئاً، طبيعة الأنظمة السياسية، طبيعة القوانين، سواء كان في هذا العصر أو حتى في العصور السابقة، النظام الديمقراطي كان موجوداً في أوروبا منذ زمن سحيق، أتعلمون بأن حواربي عيسى، قبل أن أكمل كيف وصلت الديانة المسيحية إلى أوروبا؟ كيف وصلت؟ أتباع عيسى المسيح في بلاد الشام اضطهدوا اضطهاداً كبيراً إن كان في فلسطين أو في الأردن أو في سوريا، فحواريو المسيح كانوا يتحركون في هذه المناطق؛ فلسطين والأردن وسوريا، واضطهدوا اضطهاداً شديداً ففروا إلى مصر ومن مصر فروا إلى أوروبا، وفي أوروبا استطاعوا أن ينشروا الدين المسيحي، لماذا؟ لأن أوروبا كانت تتنعم بنظام ديمقراطي آنذاك، هذا هو السبب، الذي اضطر بعد ذلك أوغستين الحاكم الروماني البيزنطي اضطر أن يعلن اعتناقه للمسيحية، لأن أكثر الوثنيين في بلاده في دولته اعتنقوا الدين المسيحي، القصة طويلة ليس حديثي هنا عن قصة المسيحية ولكن هذه القضية قضية قديمة، فلو افترضنا أن الإمام في هذا الزمان ونزل المسيح والشعوب لبت دعوة المسيح، لن تستطيع الحكومات والجيوش أن تتحرك إذا كانت الشعوب ترفض ذلك، ولذا قضية المسيح عيسى عليه السلام لها أثر كبير في المشروع المهدوي وبهذا السبب تحدثت الروايات والأحاديث المعصومية عن هذا الموضوع بسعة وبكثرة ووفرة واضحة، هذه المجموعة المسيحية.

أما المجموعة الشيعية: فهذا شيء منطقي طبيعي حركة الإمام تبدأ من الوسط الشيعي، البداية من الوسط الشيعي وهذه القضية لا تحتاج إلى أن أطيل الوقوف عندها لأنها واضحة جداً، المجموعة المسيحية والمجموعة الشيعية هاتان المجموعتان اللتان لهما التأثير الكبير في المشروع المهدوي، إذا أردنا أن ننظر إلى واقع هاتين المجموعتين هل وصلتا إلى مرحلة النضج؟

المجموعة الشيعية ليست ناضجة...!!

ويمكن أن نقيس هذه الظاهرة، دونك الفضائيات الشيعية، دونك المراكز الثقافية الشيعية الدينية، دونك المنابر الحسينية، دونك الخطب في صلوات الجمعة والجماعات، دونك الكتاب الشيعي، دونك وسائل الإعلام الشيعية، أبعد ما تكون عن المشروع المهدوي، بل أساساً نحن الشيعة نملك مشروعاً يتناغم مع عقديتنا المهدوية؟ أبداً!

- أين هذا المشروع؟
- أين علائمه؟
- أين ملامحه؟
- أين رموزه؟
- أين أدبياته؟
- أين خصائصه؟
- أين شعاراته؟
- أين مصطلحاته؟

إذا كان هناك مشروع المشروع يحتاج إلى شعارات إلى مصطلحات إلى رموز إلى أدبيات إلى مؤسسات إلى إلى إلى، مجموعها هذه تشكل المشروع، أساساً نحن لا نملك مشروعاً شيعياً يتناغم مع المشروع المهدوي الكبير، صحيح ليس لنا ذلك التأثير ولن يكون لنا ذلك التأثير المشروع المهدوي إنه مشروع الله لكل الوجود القضية أكبر مني ومنكم ومن كل الشيعة! ولكن هذا لا يعني أن لا يكون للشيعة من مشروع يتناغم مع المشروع المهدوي الكبير.

- وإلا ما معاني الأدعية التي وردت عنهم وعن إمام زماننا بالذات؟
- ما معاني الزيارات التي وردت عنهم ووردت عن إمام زماننا بالذات؟!
- لماذا هذا الكم الهائل من أحاديث المعصومين التي ترتبط بالمشروع المهدوي وبالشؤون المهدوية وبشؤون الغيبة والظهور وسائر التفاصيل الأخرى التي تحدثوا عنها بإسهاب وإطناب؟

الغريب، الغريب أن خطباء المنبر الحسيني لو طلب الناس منهم أن يتحدثوا عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لا يجدون موضوعاً في حافظتهم وفي ذاكرتهم يتحدثون عنه، حتى بات معروفاً بينهم حينما يجلسون، وأنا أقول هذا وأنا واحد منهم أنا أعرف التفاصيل، حتى باتوا حين يجلسون ويتحدثون إذا ما طرح هذا الموضوع قالوا: (وهل هناك من شيء يذكر عن الإمام، هو ولد في سنة كذا، وهناك غيبة صغرى، نواب أربعة، وبعد ذلك هناك غيبة كبرى، وبعد ذلك يظهر الإمام، لا يوجد شيء)، هم لا يعلمون أن أحاديث البيت تحدثت عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه أكثر من باقي الأئمة، الآن إذا قمنا بعملية تتبع لأحاديث الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عندنا ثلاث أئمة تحدثت الروايات عنهم بشكل مسهب: أمير المؤمنين، سيد الشهداء، وصاحب الأمر، إذا أردنا أن نتبع أحاديث أهل البيت فس نجد أنهم صلوات الله عليهم تحدثوا وبشكل مركّز عن سيد الأوصياء وعن سيد الشهداء وعن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أكثر الأحاديث

مرکزة على هؤلاء الأئمة، صحيح أن أكثر الأحاديث نُقلت عن الإمام الصادق، قد يسيء البعض فهم كلامي...؟! أنا أقول حديث عن الأئمة عن شؤوناتهم، أما الأحاديث صحيح أكثر أحاديثنا نُقلت عن إمامنا الصادق نقلاً عن الإمام تكلم وإمامنا الصادق هو الذي تكلم بشكل كثير عن أمير المؤمنين وعن سيد الشهداء وعن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه القضية هي التي تنبئنا هذا الوضع أو هذه الحالة، هذا المثال الذي جئت به من أحوال الخطباء تنبئنا عن عدم وجود ثقافة مهدوية، وذلك يشير إلى عدم وجود إعلام مهدوي، وهذا يشير بدوره إلى عدم وجود مشروع تمتلكه الشيعة يتناغم مع مشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وهذا كله يكشف عن عدم النضج في المجموعة الشيعية.

المسيحيون من الثمانينات وإلى يومنا هذا تغيرت وجهة الثقافة في الوسط المسيحي بشكل واضح جداً، قبل الثمانينات خصوصاً إذا رجعنا إلى عصر الستينات الذي رجعت فيه العافية إلى المجتمع الغربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى هم يسمونه يسمون عصر الستينات بالعصر الرومانسي بعصر العمالة، هم إلى الآن هذا موجود في الخطاب الإعلامي وفي الثقافة الغربية، عصر الستينات هو العصر الرومانسي هو عصر العمالة، العصر الذي تنقست فيه أوربا بعد ويلات الحرب العالمية الثانية، كانت النظرة العارمة والعامّة أن المجتمع الإنساني متجه إلى هذه الحياة الرومانسية وإلى هذه الحياة الحاملة، لم يكن هناك من تصور إلى أن نهاية العالم ستكون دينية! هذا التصور كان موجوداً بين جدران الكنائس، في الشارع المسيحي لم يكن هذا التصور سائداً من أن نهاية العالم ستكون دينية، بغض النظر عن أي فكرة دينية، التصور كان أن العالم وصل إلى نهايات ما يمكن أن يصل إليه من الرفاهية ومن الحرية بحسب التصور في مجتمعاتهم الغربية إلى الحد الذي كتب الكاتب الأمريكي فوكوياما كتابه (الرجل الأخير)، والذي تُرجم في اللغة العربية بنهاية التاريخ، هو الترجمة الدقيقة (The Last Man) والرجل الأخير ولكن تُرجم في اللغة تُرجم إلى نهاية التاريخ، الرجل الأخير يريد أن يقول خلاصة كلامه وإن تراجع بعد ذلك تراجع عن هذه الفكرة بعد ظهور الحركات الإرهابية، قال:

بأن البشر وصلوا إلى الحد النهائي، النظام الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية هو هذا أعلى ما يمكن أن يصل إليه البشر وهذا سينتشر شيئاً فشيئاً في العالم، وهو كان البداية لفكرة الامبراطورية الأمريكية التي كان الحديث عنها في بداية الألفين وحتى في التسعينات لما طُرحت فكرة العولمة أساساً مبتنية على هذه الفكرة، لكن الآن صار تحول آخر، الآن المسيحيون ينتظرون نزول المسيح وتحولت الفكرة إلى أن العالم نهايته دينية، نهايته على يد المسيح، أكثر البرامج مشاهدة في الولايات المتحدة الأمريكية هي برامج الدين المسيحي باستثناء، باستثناء حفلات الأوسكار ونهايات لعبة كرة القدم، باستثناء بعض هذه الحالات فأكثر البرامج مشاهدة في قنوات التلفزة في الولايات المتحدة الأمريكية هي برامج الدين المسيحي التي تتحدث عن نهاية العالم وعن نزول المسيح قريباً، أنا لا أريد أن أبني على هذه المعلومات، فقط أريد أن أقول: إن الواقع المسيحي هو هذا وبشكل مختصر، والواقع الشيعي هو هذا وبشكل مختصر، وهاتان هما المجموعتان الأكثر أهمية وتأثيراً في مشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فَكَمَا قُلْتُ بَأَنَّ الإِمَامَ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ وَلاِبَدَّ أَنْ يَغِيبَ، وَهَاتَانِ الْمَجْمُوعَتَانِ لَمْ تَنْضَجَا فَلَابَدَّ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْغَيْبَةِ، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ مَطَالِبِ ذِكْرِهَا الرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ عَنِ الْمُعَصُومِينَ وَالَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا فِي الشَّرْطِ الْأَوَّلِ مِنْ حَدِيثِي هِيَ تَمَثِّلُ أَجْزَاءَ مَعَ هَذِهِ الْمَطَالِبِ يُمْكِنُ أَنْ نَرْسُمَ صُورَةً نَتَلَمَّسُ فِيهَا جَانِباً مِنَ الْجَوَابِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ:

● لماذا غاب الإمام؟

● ولماذا الغيبة لا زالت ممتدة؟

إذا أردنا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى أَعْمَقِ مِنْ هَذَا وَأَبْعَدَ مِنْ هَذَا لَابَدَّ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَهْمِيَةِ الْمَشْرُوعِ، إِلَى عَظَمَةِ الْمَشْرُوعِ، مَشْرُوعِ إِمَامِ زَمَانِنَا هُوَ الَّذِي تَحَدَّثَتْ عَنْهُ آيَاتُ الْخِلَافَةِ، خِلَافَةُ الْإِنْسَانِ لَمْ تَكُنْ فِي آدَمَ وَلَمْ تَكُنْ فِي كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ، مَشْرُوعُ الْخِلَافَةِ بَدَأَ عَصْرُهُ مُنْذُ بَعَثَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهَذِهِ مَرَاهِلُ التَّمْهِيدِ لِهَذَا الْمَشْرُوعِ.

● وما المراد من مشروع الخلافة؟

● هل المراد من الخلافة إقامة الحكومة على الأرض؟

هذا جزء من مشروع الخلافة، أنتم تقرؤون في صلواتكم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، صار معهوداً في الأذهان وكأنَّ هذه الآية تتحدَّثُ عن الصَّلَاةِ، سُورَةُ الْفَاتِحَةِ لَمْ تَكُنْ قَدْ نَزَلَتْ لِلصَّلَاةِ! سُورَةُ الْفَاتِحَةِ هِيَ خُلَاصَةُ الْقُرْآنِ، وَالصَّلَاةُ جُزْءٌ تَشْرِيعِي، فَمِنْ جُمْلَةِ شَرَايِطِ الصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْ تُقْرَأَ الْفَاتِحَةُ وَإِلَّا لَيْسَتْ الْفَاتِحَةُ قَدْ نَزَلَتْ لِلصَّلَاةِ، الْفَاتِحَةُ هِيَ خُلَاصَةُ الْقُرْآنِ، صَارَ مَعْهُوداً فِي الْأَذْهَانِ حِينَ نَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الصَّلَاةِ، الصَّلَاةُ عِبَادَةٌ وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةُ عِبَادَةٌ صَغِيرَةٌ، هُنَاكَ الْعِبَادَةُ الْأَكْبَرُ وَهِيَ الْوَلَايَةُ! أَمَّا الصَّلَاةُ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ الْأُخْرَى هَذِهِ عِبَادَاتٌ صَغِيرَةٌ.

نحن عندنا عِبَادَةٌ أَكْبَرُ: وَهِيَ الْوَلَايَةُ هِيَ مِيزَانُ الْهَدَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، هِيَ مِيزَانُ الدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ الدُّخُولِ فِي النَّارِ، الدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ وَالدُّخُولِ فِي النَّارِ لَيْسَ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ الْعِبَادَةُ الْمَفْرُوضَةُ الْيَوْمِيَّةِ، هَذِهِ الصَّلَاةُ يُشْتَرَطُ قَبُولُهَا بِالْوَلَايَةِ.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ - ليس المراد الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ جُزْءٌ مِنْهَا فِي حَاشِيَةِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ، الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ صَرَحَتْ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِأَيِّ شَيْءٍ لِيَعْبُدُونَ أَيَّ لِيَصِلُوا، يَعْنِي الْحِكْمَةُ مِنَ الْخَلْقِ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ خُلِقَتْ حَتَّى تُصَلِّيَ؟! الْمَخْلُوقَاتِ لَمْ تُخْلَقْ حَتَّى تُصَلِّيَ، الصَّلَاةُ جُزْءٌ مِنْ شُؤُونَاتِهَا، جُزْءٌ مِنْ حَيَاتِهَا، الْعِبَادَةُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا هَذِهِ الْآيَاتُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ - هِيَ نَفْسُهَا، الْعِبَادَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هِيَ الْعِبَادَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، هَذِهِ الْعِبَادَةُ هِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا الْإِمَامُ الصَّادِقُ فَيَقُولُ: (الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرَّبُوبِيَّةُ) - هَذِهِ الْعِبَادَةُ هِيَ الَّتِي إِذَا مَا ارْتَقَتْ تَصِلُ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ، الْعُبُودِيَّةُ هِيَ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْعِبَادَةِ، الْعِبَادَةُ تَقُودُ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ، وَالْعِبَادَةُ هِيَ الْوَلَايَةُ! وَمَا الصَّلَاةُ إِلَّا مَظْهَرٌ مِنَ مَظَاهِرِ الْوَلَايَةِ، فَسَتَكُونُ فِي الْحَاشِيَةِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا هِيَ مَظَاهِرُ الْوَلَايَةِ الْحَقِيقِيَّةِ!

الهدف العميق للمشروع المهدوي هو وصول الإنسان إلى العبودية، قد تسألني وما المراد؟ إنني لا أعرفها، كيف تسأل طفلاً لا يعرف معنى البلوغ، المجتمع البشري في مرحلة الطفولة، لم ينضج، ولذا أول شيء حين يخرج الإمام ماذا يفعل؟ يضع يده على رؤوس العباد فيجمع بذلك عقولهم ويكمل بذلك أحلامهم، الأحلام تشير إلى الجانب الوجداني والبصائري! في أول الحديث قلت: بأن مدارك الإنسان العقل، الحس، والعقل والوجدان والبصائر البصيرة، فيضع يده صلوات الله وسلامه عليه على رؤوس العباد على رؤوس الخلق فيجمع بذلك عقولهم ويكمل بذلك أحلامهم، عملية إكمال للبناء العقلي، وعملية إكمال للجانب الوجداني والبصائري.

الحديث الذي يقول: **(قَلْبُ الْمُؤْمِنِ دَلِيلُهُ)** - لا ينطبق علينا الآن، إذا انطبق فبشكل جزئي، يكون قلب المؤمن دليلاً له حقيقة حين يكمل، تكمل أحلامهم، الأحلام أين هي؟ في الوجدان، الوجدان أين؟ الوجدان في القلوب، حين نقول وجدان يعني قلوب، هذا المعنى: **(قَلْبُ الْمُؤْمِنِ دَلِيلُهُ)** - لن يكمل إلا عند الظهور حين يضع الإمام يده على رؤوس الخلق، على رؤوس العباد فيجمع بذلك عقولهم ويكمل بذلك أحلامهم، كل ذلك مقدمة لأي شيء؟ مقدمة لأن يعبدوا العبادة الصحيحة! ولذلك الروايات تقول عن الأئمة: **(بأن المؤمنين في زمن الغيبة ناقص الإيمان)**، إذا كان المؤمن في زمن الغيبة ناقص الإيمان صلاته ناقصة صيامه ناقص، هذا المؤمن والإمام هنا يتحدث عن أفضل المصاديق عن أكمل المراتب، حين يقول المؤمن، يعني المؤمن الذي توفرت فيه الصفات المطلوبة والمفترضة من قبل الإمام، حين يتحدث الإمام الصادق فيقول: بأن المؤمن في زمان الغيبة إيمانه ناقص، إنه يتحدث عن المؤمن الذي اجتمعت فيه مواصفات الإيمان المفترضة والمطلوبة والتي يريد الإمام أن تتوفر فيه، فيقول: هو ناقص الإيمان حتى يأتي إمامكم.

**مثال بسيط** - هل نقرأ القرآن يا بن رسول الله بقراءتكم؟ قال: لا، اقرؤوه كما يقرؤوه الناس وسيأتي من يعلمكم، مثال واضح بسيط جداً وسيأتي من يعلمكم.

المؤمن في زمان الغيبة ناقص الإيمان ونقص الإيمان هذا مرده إلى أي شيء؟ إلى نقص في العقل إلى نقص في الأحلام، الرواية عن إمامنا السجاد التي يرويها أبو خالد الكابلي حين يقول: **(يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لظهوره أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ)** - هو يتحدث عن مجموعة لا أعتقد أنها موجودة، كان يفترض أن تكون موجودة!

● لأن هذه المجموعات كيف تنتج؟ كيف تنشأ؟

تنشأ من مجتمع وهذا المجتمع لابد أن يكون مجهزة بإمكانات هذه الإمكانيات والوسائل هي التي تنتج هذه المجموعة، إذا كان المجتمع مجهزة بوسائل عكس هذه القضية سينتج أناساً عكس المطلوب وهذا هو الواقع الذي نحن نعيشه، لذلك لا نفرح كثيراً بأن هذه الرواية تنطبق علينا، أبداً، لا وجود لها في الواقع، لكن السياق العلمي يجبرني أن أورد الرواية: **(يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لظهوره أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ)** - لماذا؟ - لأن الله تبارك وتعالى قد أعطاهم - ماذا أعطاهم؟ - من العقول والفهام والمعرفة

**مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ مِّنْزِلَةَ الْمَشَاهِدَةِ** -: هذا المعنى ليس موجوداً على أرض الواقع، هذا المعنى يتحقق في مجتمع ينضج نضجاً مهدوياً، هذا النضج مهدوي في أعلى المراتب، هذا النضج المهدوي ليس موجوداً.

من أين يأتي النضج المهدوي والثقافة الموجودة ووسائل التثقيف ووسائل التعليم ووسائل التربية والمراكز التي يجب أن تكون هي السبب في وجود هذا النضج هي تعمل بالعكس؟! بالضبط بالعكس، الموجود هو بالضبط عكس هذا.

فلذلك أقول هذه المجموعات كان يمكن أن تكون لو توفرت لها الأسباب والمقدمات، ونحن والبحث النظري ونحن فقط كلام نتكلم فقط كلام نحن والبحث النظري: **لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ مِّنْزِلَةَ الْمَشَاهِدَةِ** -: هذه أي غيبة؟ غيبتني أنا تتحول إلى مشاهدة، أنا الغائب عن إمامي، نحن الغائبون، الرواية فيها دلالة أعمق من المعنى الظاهري الأول، المعنى الظاهري الأول ما صارت به الغيبة غيبة الإمام صارت بمنزلة المشاهدة وكأن الإمام ليس غائباً عنهم، وكأنهم يعيشون معه كما كان صحابة الأئمة يعيشون مع أئمتهم، ولكن إذا أردنا أن ندقق النظر في تفاصيل ألفاظ الرواية، الرواية فيها وجه آخر، الرواية تتحدث عن عقول وأفهام ومعرفة هذه العقول والأفهام والمعرفة تنقلهم من حالة الغفلة إلى الانتباه، ومن حالة الغيبة إلى الشهود إلى المشاهدة، حتى صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة، نحن الغائبون وليس الإمام غائباً، كيف تتصور إماماً غائباً والقرآن يصدع ما بين آذاننا -: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** -: رؤيته هي رؤية الله واحدة، الله يرى في السر في العلن في كل حال، ورؤيتهم نفس الشيء رؤية أفاقية متسعة، رؤيتهم رؤية الإحاطة، الآية واضحة لا تحتاج إلى جهد كبير في فهمها: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾** -: الله كيف يرى العمل؟ له حدود؟ الرؤية الإلهية محدودة بزمان؟ محدودة بمكان؟ محدودة بأشخاص؟ محدودة بكيفية؟ الرؤية الإلهية لا يحكمها الزمان، لا يحكمها المكان، لا تحكمها الكيفيات، لا تحكمها الأحداث، لا تحكمها العوالم، لا توجد حواجب تحول فيما بينها وبين التفاصيل، رؤية مطلقة بتمام معنى الإطلاق، هي نفسها الآية تتحدث عن رؤية واحدة: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** -: رؤيتهم هي رؤيته رؤية واحدة لا توجد فوارق، من كانت رؤيته هذه أيقون غائباً؟

لذلك هذا التعبير دقيق (غائب عن الأبصار) غائب عن الأبصار، غائب الأبصار يعني أن الأبصار هي التي تغيب عنه، كيف يغيب عن الأبصار؟ يعني أن الأبصار لا تملك قدرة على رؤيته، هذا الذي يغيب عن البصر، كما نقول غائب عن الأبصار يعني أن الأبصار العيون لا تملك القدرة على رؤيته، يعني ما هو بغائب، التعبير صار تعبيراً شائعاً، مثل ما نقول الآن نقول النهر يجري هو النهر ما يجري، النهر ثابت، الذي يجري الماء، نقول النهر يجري جرى النهر، هو النهر أخذود، أخذود في الأرض محفور متى جرى النهر؟ الماء يجري في النهر، النهر هو هذا الأخدود الجغرافي الترابي الأرضي سمي ما شئت، لكن الماء يجري في النهر فنقول النهر يجري، نقول جفَّ النهر، النهر لم يجف الماء جف، النهر هو أساساً جاف أساساً هو تراب هو صخور هو حجارة، هذه التعابير موجودة



في كلِّ لغات العالم، تعابير تنشأ بحسب العادة وبحسب الاستثناس الذهني بالمعاني، نحن نستأنس بهذه المعاني فنقول النهر جاري والحال النهر ليس بجارٍ الماء هو الذي يجري، نقول الإمام غائب عن الأبصار الإمام ما هو بغائب، من يملك هذه الرؤية الاحاطية كيف يكون غائباً؟ الغيبة موجودةً فينا.

**(لأنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْهُمْ مِمَّنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ**  
:- هذه العقول والأفهام والمعرفة هي التي تقود إلى العبادة الصحيحة: **(أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ -**  
التفكير هو من لوازم العقول والأفهام والمعرفة:- **أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ**  
**فِيهَا تَدَبُّرٌ) :-** التفكير والتدبر هو من لوازم العقول والأفهام والمعرفة.

فالعبادة التي أشير إليها في: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**:- هذه هي العبادة الكبرى وهي الولاية، ونقولها في الصلاة فنطلب الهداية إلى مركز هذه الولاية:- **(أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**:- نقولها في الصلاة نردّد هذه العبارات بحثاً عن الطريق الذي يوصل إليها، عن مركز هذه المعرفة، هذه العبادة إذا ما كملت فستقود إلى العبودية التي كما قال الإمام الصادق: **(العبودية جوهراً كنهها الربوبية)**، حينئذ إذا وصل الإنسان إلى هذه المنزلة يكون قد عرف نفسه، حين يدرك معنى العبودية، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، يعني هذه الأحاديث لا تنطبق علينا الآن، هذه الأحاديث كلها برسم الانتظار، إذا ما أردنا أن نطبّقها فتطبيقها بشكل جزئي يسير جداً.

المشروع المهدويّ هو هذا، المشروع المهدوي الذي يقود الإنسان إلى الخلافة والخلافة هي هذه، الخلافة تعني العبودية، ما معناها؟ أنا لا أستطيع أن أعرف معناها لأنني لم أذوقها، إذا كان هناك إنسان لم يتذوق شراً ما معينا هل يستطيع أن يتحدث عنه، البشريّة لم تتذوق هذا المعنى، يعني الآن طفل في الروضة يمكن أن يدرك معنى أستاذ جامعة؟ يمكن أن يدرك يتصور ما المراد من أستاذ جامعة وهو طفل في الروضة؟! نحن كما في حالة الجنين مثل ما قيل له جنين لماذا؟ الجنين يعني الغائب، لذلك يقال مجنون، مجنون لماذا؟ غاب عقله، الجنون في لغة العرب تعني الغيبة! ويقال جنّ لأنك لا تراه غائب عن عينك هو موجود، لماذا سمي الجنّ؟ الجنّ والإنس؟ الإنس لأنك تراه وتستأنس به، أما الجنّ فهو غائب عن عينك، فجنّ الشيء غاب والمجنون غاب عقله جنّ، غاب عقله، والجنين سميّ جنيناً غاب في رحم أمّه. نحن في مرحلة الجنينية، إذا كان المجتمع في هذه المرحلة يستطيع أن يتصور الجنين ماذا سيواجه في قابل الأيام...!!

المشروع المهدوي مشروع متّسع وكبير لكلِّ الوجود القضية ليست خاصة بالشيعة وظلمات الشيعة كما يريد أن يصورها شاعر من الشعراء أو أديب من الأدباء أو كاتب من الكتّاب فيصوّر القضية بأنّ المسألة مرتبطة بظلامات مجموعة من الناس وأنّ الشيعة جرى عليهم ما جرى ويطالبون الإمام بالخروج، القضية أكبر من هذا، القضية تخصّ الوجود، هذا مشروع الله، المشروع المهدوي هو مشروع الله، ما نحن إلّا جزء من خلق الله، هذا مشروع لكلِّ الوجود، مشروع بهذه السعة وبهذه العظّمة، قطعاً نحن لسنا لنا التأثير الكبير في خصوصياته، لكن نحن المجتمع الذي تخرج منه الشرارة الأولى، الحركة الأولى، الخطوة الأولى، نحن القاعدة، المجتمع الشيعي هو



قاعدة المشروع المهدوي، القضية مربوطة بالإمام صلوات الله وسلامه عليه ولو كانت القضية كأنها قضية سياسية تحتاج إلى تنظيم وإلى حزب وإلى عمل سياسي كما كان هناك حاجة إلى نزول الملائكة! كما كان هناك حاجة إلى اشتراك جموع الجن! كما كان هناك حاجة إلى رجعة الأنبياء! الروايات تُحدثنا في يوم الظهور هناك أنبياء يرجعون، هناك الكثير من الصالحين والصادقين يرجعون، هناك ملائكة ينتظرون منذ يوم عاشوراء إلى يوم الظهور، من شعارات يوم الظهور: (يا منصور أمت)، منصور من هو هذا؟ منصور هذا هو قائد الملائكة الذين نزلوا في بدر، نزلوا في يوم عاشوراء، وسيد الشهداء أجلهم إلى يوم الظهور، الروايات تقول: بأنهم ما رجعوا إلى السماء بقوا ينتظرون، هم ينتظرون في الحرم الحسيني، السلام الموجود في الزيارات: (وعلى الملائكة المستغفرين لزوراك يراد منهم هؤلاء)، وإلا الملائكة صاعدة نازلة على ضريح الحسين بالمليارات، السلام المذكور في زيارات الحسين على الملائكة، تُشير إلى هذه المجموعة.

إذا كان المشروع المهدوي حركة سياسية أو مسألة لإقامة حكم ودولة كسائر دول البشر أو لإنقاذ مجموعة كما يتصور الشيعة بأن القضية لإنقاذهم، إذا كانت القضية بهذا الشكل لا حاجة إلى كل هذه التفاصيل الكبيرة العريضة، ومع ذلك الأئمة حدثونا بلسان الإدارة.

ومن جهة أخرى المشروع المهدوي سري في أبعاده وغاياته، فليس من المنطق أن الأئمة يكشفون لنا تفاصيله، وإنما يحدثوننا عن أشياء تُشدنا إلى المشروع المهدوي، وإلا ليس من المنطق أن أسرار المشروع المهدوي تُكشف هذا علناً، ليس منطقياً هذا الكلام، إضافة إلى الإدارة، إضافة إلى سرية المشروع المهدوي، إضافة إلى عدم وصول كل الأحاديث لم تصل إلينا كل الأحاديث، هناك أحاديث ضاعت، لذلك الصورة عندنا مجزؤه ومع ذلك مع أن الصورة مجزؤه ومع أن المعطيات ليست كاملة ولكن ما بأيدينا من معطيات تُحدثنا عن مشروع كبير جداً، وهذا هو السبب الحقيقي لغيبه إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، فهذا المشروع الكبير لم تنضج المقدمات، هناك مقدمات قطعاً المرتبطة بالعالم العلوي والمرتبطة بالملائكة والمرتبطة بخارج الوجود البشري هذه ناضجة، القضية تتحدث عن المجتمع البشري وبالذات عن هاتين المجموعتين: المجموعة الشيعية، والمجموعة المسيحية.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ إِشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه الى أنَّنا حاولنا نقل نصوص الاحتفال كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الاحتفال بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1437هـ

2016 م

---

الاحتفال المهدوي، في ميلاد الإمام المهدي عليه السلام: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)